

نفحات القرآن

[299] يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرْ الْأُمُورَ فَسَيَقُولُونَ إِنْ فَقُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (سورة يونس - 31 . شرح المفردات : (رب) له أصل واحد وفروع وشعب كثيرة وموارد إستعمال كثيرة . والأصل كما يقول الراغب في المفردات يعني التربية وسَوَّوْقَ الشيء إلى الكمال ، وفي (مقاييس اللغة) ذكر عدداً من الأصول له هي : المصلح والقائم على الإصلاح الملازم والمقيم على الشيء ، الإدغام بين الشئيين ولكن كما ورد في (التحقيق في كلمات القرآن الكريم) فإنَّ هذه ترجع جميعها إلى أصل واحد وهو عبارة عن سوق الشيء إلى الكمال ورفع النقائص في أبعاد مختلفة : مادية ومعنوية ، ذاتية وعرضية ، وفي الإعتقاد والصفات والأخلاق . وبما أنَّ أداء هذا العمل يقترن بمفاهيم أخرى نظير : الإصلاح ، التدبير ، الحكومة ، المالكية ، الصحة ، السيادة ، الإجتماع ، التعليم ، والتغذية فإنَّه يطلق على هذه المعاني أيضاً . من هنا ذكرت له كتب اللغة معان متعددة ، فقد جاء في (لسان العرب) مثلاً : إنَّ (رب) إضافة إلى إطلاقه على ذات الله المقدسة ، فإنَّه يعني المالك والسيّد والمدبّر والمربيّ والقيّم والمنعم أيضاً ، وجوهر الكلام هو أنَّ هذه الكلمة تعني في الأصل التربية والسوق إلى الكمال ثمَّ أُطلقت على المعاني الملازمة له (1). ولكن كما يستفاد من أوال اللغويين إذا إستعملت هذه الكلمة مطلقاً فإنَّها تستعمل فيما يخصُّ الله تعالى فقط لأنَّه المالك الحقيقي والمربيّ والمصلح لكل

1 - ينبغي ملاحظة أنَّ (رب) مشتقة من (ربه) في حين أنَّ (التربية) مشتقة من (ربو) ويستفاد من التفاسير التي وردت حول كلمة رب في كتب اللغة أنَّ (ربو) و (ربه) لهما تشابه شديد في المعنى وقد إعتبر الطبرسي (رضي الله عنه) في مجمع البيان هاتين الكلمتين بمعنى واحد (ج 1 ص 22) .